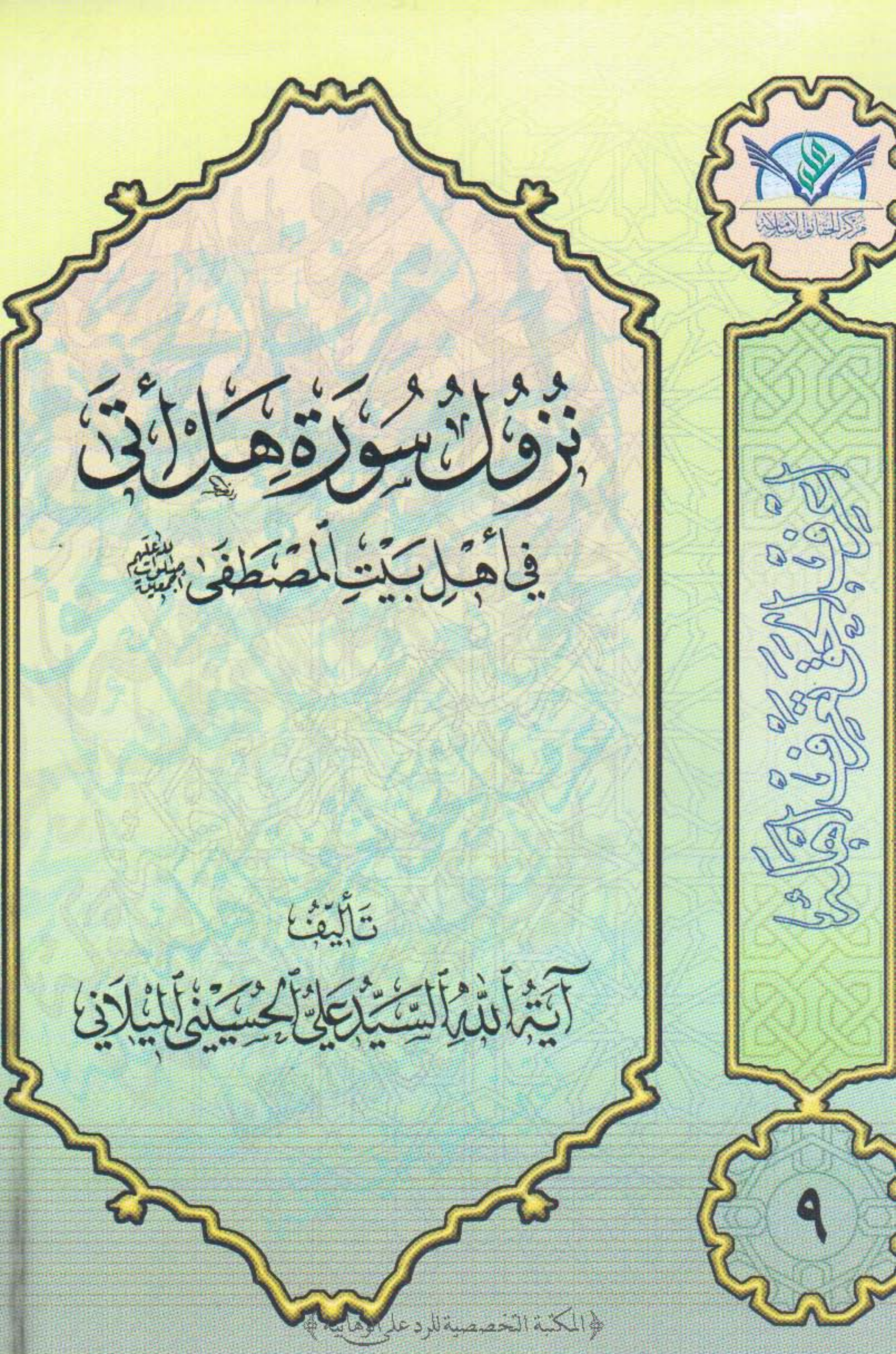
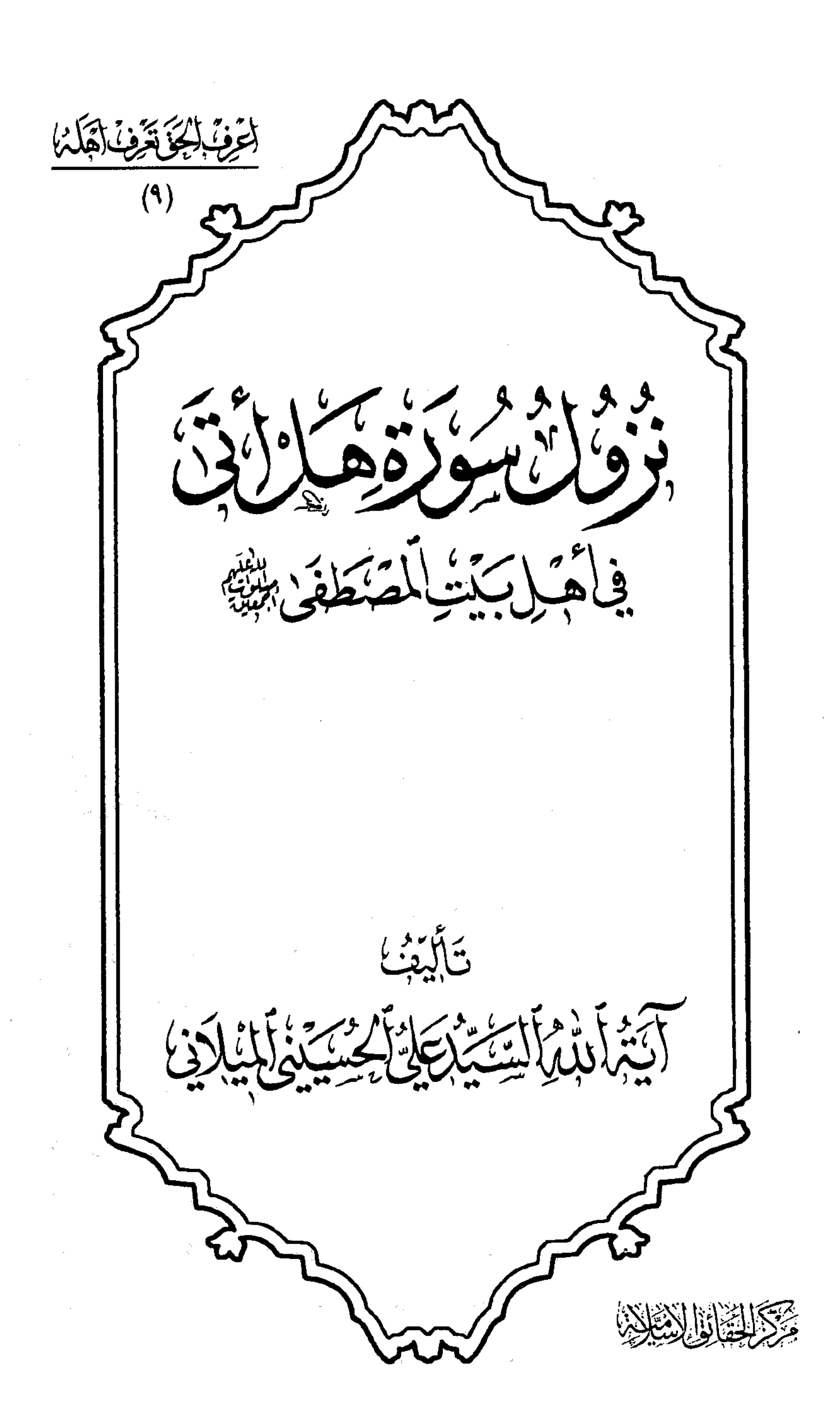

مركز الحقائق الإسلامية
نزول سورة هل أتى
في أهل بيت المصطفى صلوات الله عليهم أجمعين
تأليف
آية الله السيد علي الحسيني الميلاني
٩
المكتبة التخصصية للرد على الوهابية



اعرف الحق تعرف أهله

(٩)

نزول سورة هل أتى

في أهل بيت المصطفى صلوات الله عليهم

تأليف

آية الله السيد علي الحسيني الميلاني

مركز الحقائق الإسلامية

من بحوث كتاب تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات



❁ الكتاب: نزول سورة هل أتى في أهل بيت المصطفى صلوات الله عليهم أجمعين

❁ المؤلف: السيد علي الحسيني الميلاني

❁ نشر: الحقائق

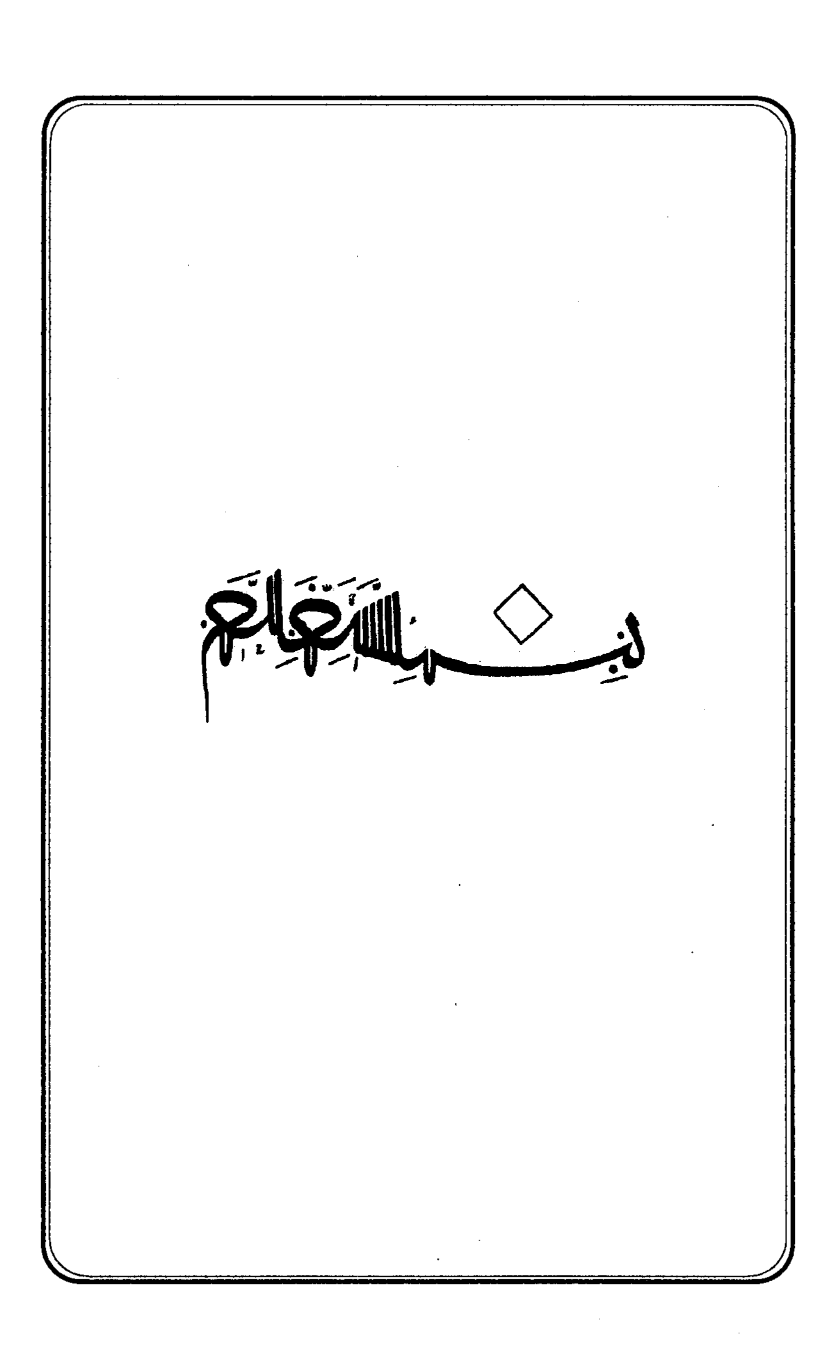
❁ المطبعة: شريعت

❁ الطبعة: الأولى ١٤٢٧، ١٣٨٥

❁ العدد: ٣٠٠٠ نسخة

❁ السعر: ٨٠٠ تومان

❁ ردمك: ٩٦٤-٢٥٠١-٣٧-٦ 964-2501-37-6



قال عزّوجلّ :

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُوراً﴾ .

كلمة المركز

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقليّة المتقنة والأدلّة النقلية من الكتاب والسنّة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية ـ عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرفه أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية اللّٰه الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين اللّٰه ﷻ أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، والحمد للّٰه رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام علىٰ خير خلقه وأشرف بريّته محمّد وآله الطاهرين، ولعنة الله علىٰ أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين.

وبعد، فهذه رسالةٌ وضعتها بتفسير آياتٍ من سورة الدهر النازلة في أهل البيت عليهم الصّلاة والسلام علىٰ ضوء روايات أهل السنّة، وقد سمّيتها بـ(نزول سورة هل أتىٰ في أهل بيت المصطفىٰ) وجعلتها في فصلين، سائلاً الله تعالىٰ أن ينفع بها عموم المؤمنين، والله ولي التوفيق.

علي الحسيني الميلاني

نزول سورة هل أتىٰ
في أهل بيت المصطفىٰ

إعلم أنّ الآيات المقصود بها الاستدلال في هذه السورة هي قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُوراً﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً﴾[1].

فقد نزلت هذه الآيات في أهل بيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، أعني: عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، عليهم الصلاة والسلام... وذلك:

إنّ الحسن والحسين مرضا، فعادهما رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، فنذر عليّ عليه السلام صوم ثلاثة أيّام، وكذا فاطمة الطاهرة، وخادمتهم فضّة، لئن بَرِئا؛ فبَرِىء الحسن والحسين عليهما السلام وليس عندهم قليل ولا كثير، فاستقرض أمير المؤمنين ثلاثة أصوع من شعير، وطحنت فاطمة منها صاعاً، فخبزته خمسة أقراص،

(١) سورة الدهر ٧٦:٥ـ٢٢.

لكلّ واحدٍ قرصاً، وصلّىٰ عليّ صلاة المغرب، فلمّا أتىٰ المنزل ووضع الطعام بين يديه للإفطار، أتاهم مسكين وسألهم، فأعطاه كلّ منهم قوته، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً.

ثمّ صاموا اليوم الثاني، فخبزت فاطمة صاعاً آخر، فلمّا قدّم بين أيديهم للإفطار أتاهم يتيم وسألهم القوت، فأعطاه كلّ واحدٍ منهم قوته.

فلمّا كان اليوم الثالث من صومهم، وقدّم الطعام للإفطار، أتاهم أسير وسألهم القوت، فأعطاه كلّ واحدٍ منهم قوته.

ولم يذوقوا في الأيّام الثلاثة سوىٰ الماء.

فرآهم النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في اليوم الرابع، وهم يرتعشون من الجوع، وفاطمة قد التصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع وغارت عيناها فقال:

واغوثاه يا الله، أهل بيت محمّد يموتون جوعاً.

فهبط جبرئيل فقال: خذ ما هنّاك تعالىٰ به في أهل بيتك.

فقال: وما آخذ يا جبرئيل؟

فأقرأه: ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾.

أقول:

هذا هو الخبر في شأن نزول السورة في أهل البيت، كما ذكر بعض علمائنا، والقدر المهمّ في وجه الاستدلال هو نزول الآيات في

حقّهم بسبب إطعامهم ما كان عندهم من الطعام ثلاثة أيّام المسكين واليتيم والأسير، ويقاؤهم بلا طعام وهم صيّام.

وقد اتّفق الفريقان علىٰ نزول السورة في أهل البيت عليهم السلام؛ فأصل الخبر موجود في كتب كلا الفريقين في التفسير والحديث والتراجم والمناقب، وإن اختلفت ألفاظ الخبر في بعضها عن البعض الآخر.

فقيل:

«معلوم أنّ سورة الدهر مكّية بالاتّفاق، وعليّ لم يدخل بفاطمة إلاّ بعد غزوة بدر، وولد له الحسن في الثانية من الجهرة، والحسين في السنة الرابعة من الهجرة، بعد نزول سورة الدهر بسنين كثيرة، فقول من يقول: إنّها نزلت فيهم، من الكذب الذي لا يخفىٰ علىٰ من له علم بنزول القرآن وأحوال آل البيت، رضي الله عنهم.

وقال القرطبي في تفسيره ١٨٢/١٩ في صدد آية: **﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾**: والصحيح أنّها نزلت في جميع الأبرار، ومن فعل فعلاً حسناً، فهي عامّة».

قال: «وقد ذكر النقّاش والثعلبي والقشيري وغير واحدٍ من المفسّرين، في قصّة عليّ وفاطمة وجاريتهما حديثاً لا يصحّ ولا يثبت.

قال الحافظ ابن حجر في **تخريج الكشّاف**: ١٨٠ رواه الثعلبي

من رواية القاسم بن بهرام، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عبّاس.

ومن رواية الكلبي عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ وزاد في أثنائه شعراً لعليّ وفاطمة رضي الله عنهما».

ثمّ قال: «قال الحكيم الترمذي: هذا حديث مزوّق مفتعل لا يروج إلاّ علىٰ أحمق جاهل.

ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي عبدالله السمرقندي، عن محمّد بن كثير، عن الأصبغ بن نباتة... فذكره بشعره وزيادة ألفاظ.

ثمّ قال: وهذا لا نشكّ في وضعه».

أقول:

ويتلخّص هذا الكلام في كلمتين:

الأُولىٰ: إنّ سورة الدهر مكّية، نزلت قبل أن يتزوّج أميرالمؤمنين من الزهراء في المدينة، وقبل ولادة الحسنين، بسنين كثيرة.

والثانية: إنّ هذا الحديث مفتعل عند الحكيم الترمذي، وموضوع عند ابن الجوزي.

والعمدة هي الكلمة الأُولىٰ...

والأصل في هذا الكلام، هـو ابـن تـيمية المُـلقّب عـند أتـباعه بـ «شيخ الإسلام».

وتحقيق الكلام في نزول السورة المباركة، في فصلين:

الفصل الأوّل: في سند الحديث ورواته من أهل السُنّة.

والفصل الثاني: فـي دلالتـه؛ وسـنتكلّم فـيه عـلىٰ الإشكـالين المذكورين بالتفصيل، مع الاكتفاء بالإشارة إلىٰ غيرهما ممّا قيل.

الفصل الأوّل

سند الحديث ورواته

لقد ورد حديث نزول السورة المباركة في كثيرٍ من كتب أهل السُنّة المعتمدة، في مختلف العلوم، من التفسير والحديث والمناقب وتراجم الصحابة ...

من رواته من الصحابة والتابعين :

فمن رواته من الصحابة والتابعين، كما في كتب أهل السُنّة :
أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.
وعبدالله بن العبّاس.
وزيد بن أرقم.
وسعيد بن جبير.
والأصبغ بن نباتة.
وقنبر مولىٰ أميرالمؤمنين.
والحسن.
ومجاهد.

وعطاء.

وأبو صالح.

وقتادة.

والضحّاك.

هذا، والخبر مشهور برواية ابن عبّاس، رواه عنه: **سعيد بن** جبير، ومجاهد، والضحّاك، وأبو صالح، وعطاء... وهؤلاء أئمّة أئمّة المفسّرين عند القوم.

من رواته من أئمّة التفسير والحديث:

ومن رواته من أكابر العلماء الأعلام في مختلف القرون، نكتفي بذكر جماعةٍ، وهم:

١ ـ الحسين بن الحكم الحبري الكوفي، المتوفّىٰ سنة ٢٨٦، رواه في **تفسيره**.

٢ ـ أبو جعفر الطبري، المتوفّىٰ سنة ٣١٠، علىٰ ما في **كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب**.

٣ ـ ابن عبدربّه القرطبي المالكي، المتوفّىٰ سنة ٣٢٨، في كتاب **العقد** حيث ورد الحديث في احتجاج المأمون، وسنذكره.

٤ ـ سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفّىٰ سنة ٣٦٠، كما في طريق الحافظ أبي نعيم والحافظ الحسكاني.

٥ ـ أبو عبيدالله المرزباني، المتوفّىٰ سنة ٣٨٤، كما في طريق الحافظ الحسكاني.

٦ ـ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفّىٰ سنة ٤٠٥، كما في طريق الحافظ الحسكاني، وفي **كفاية الطالب**: رواه في **مناقب فاطمة**.

٧ ـ عبدالغني بن سعيد، المتوفّىٰ سنة ٤٠٩ ـ والمترجم له في أغلب المصادر كما في هامش **سير أعلام النبلاء** ٢٦٨/١٧ وقال الذهبيع: «وقد كان لعبد الغني جنازة عظيمة تحدّث بها الناس، ونوديّ أمامها: هذا نافي الكذب عن رسول الله» ـ وقد رواه الحافظ الحسكاني، عن أبي نعيم، عنه...

٨ ـ أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني، المتوفّىٰ سنة ٤١٠، رواه في تفسيره كما في غير واحدٍ من الكتب **كالدرّ المنثور**.

٩ ـ أبو نعيم الأصفهاني، المتوفّىٰ سنة ٤٣٠، رواه في **ما نزل في عليّ**، وعنه غير واحدٍ كالحافظ الحسكاني.

١٠ ـ أبو إسحاق الثعلبي، المتوفّىٰ سنة ٤٢٧، رواه في تفسيره الكبير.

١١ ـ أبو محمّد الحسن بن عليّ الجوهري، المتوفّىٰ سنة ٤٥٤، رواه عنه الحافظ الحسكاني.

١٢ ـ عبيدالله بن عبدالله الحافظ المعروف بالحكم الحسكاني، المتوفّىٰ سنة ٤٧٠، رواه في كتابه **شواهد التنزيل علىٰ قواعد التفضيل**.

١٣ ـ الفقيه المحدّث ابن المغازلي الشافعي الواسطي، المتوفّىٰ سنة ٤٨٣، رواه في كتابه **مناقب عليّ بن أبي طالب**.

١٤ ـ علي بن أحمد الواحدي، المتوفّىٰ سنة ٤٨١، رواه في **تفسيره**.

١٥ ـ أبو عبدالله الحميدي الحافظ، المتوفّىٰ سنة ٤٨٨، رواه في **فوائده** كما في **كفاية الطالب**.

١٦ ـ الحسين بن مسعود البغوي، المتوفّىٰ سنة ٥١٦، رواه في **تفسيره**.

١٧ ـ جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المتوفّىٰ سنة ٦٣٨، رواه في تفسيره **الكشّاف**.

١٨ ـ أبو الفضل محمّد بن ناصر السلامي البغدادي، المتوفّىٰ سنة ٥٥٠، رواه عنه ابن الجوزي.

١٩ ـ المتوفّق بن أحمد الخطيب الخوارزمي المكّي، المتوفّىٰ سنة ٥٦٨، رواه في **مناقب أمير المؤمنين**.

٢٠ ـ أبو موسىٰ المديني، المتوفّىٰ سنة ٥٨١، رواه في **الذيل** كما في **أُسد الغابة** وغيره.

٢١ ـ الفخر الرازي، المتوفّىٰ سنة ٦٠٦، رواه في **تفسيره الكبير**.

٢٢ ـ أبو عمرو ابن الصلاح، المتوفّىٰ سنة ٦٤٣، رواه، كما في

كفاية الطالب.

٢٣ ـ الشيخ محمّد بن طلحة الشافعي، المتوفّىٰ سنة ٦٥٢، رواه في كتابه **مطالب السؤول**.

٢٤ ـ سبط ابن الجوزي، المتوفّىٰ سنة ٦٥٤، رواه في كتابه **تذكرة الخواص**.

٢٥ ـ أبو عبدالله الكنجي الشافعي، المقتول سنة ٦٥٨، رواه في **كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب**.

٢٦ ـ نظام الدين الأعرج النيسابوري، من أعلام العلماء في القرن السابع، في **تفسيره** المعروف.

٢٧ ـ القاضي البيضاوي، المتوفّىٰ سنة ٦٨٥، في **تفسيره** الشهير.

٢٨ ـ محبّ الدين الطبري المكّي الشافعي، المتوفّىٰ سنة ٦٩٤، رواه في **الرياض النضرة**.

٢٩ ـ حافظ الدين النسفي، المتوفّىٰ سنة ٧٠١ أو ٧١٠، في **تفسيره**.

٣٠ ـ أبو إسحاق الحمويني ـ شيخ الحافظ الذهبي ـ المتوفّىٰ سنة ٧٢٢، رواه في كتابه **فرائد السمطين**.

٣١ ـ علاء الدين الخازن، المتوفّىٰ سنة ٧٤١، في **تفسيره**.

٣٢ ـ القاضي عضد الدين الإيجي، المتوفّىٰ سنة ٧٥٦، في

كتابه **المواقف في علم الكلام**.

٣٣ ـ ابن حجر العسقلاني، الحافظ، المتوفّىٰ سنة ٨٥٢، في **الإصابة**، بترجمة فضّة.

٣٤ ـ جلال الدين السيوطي، المتوفّىٰ سنة ٩١١، في تفسيره **الدرّ المنثور**.

٣٥ ـ أبو السعود العمادي، المتوفّىٰ سنة ٩٨٢، في **تفسيره** المعروف.

٣٦ ـ عبدالملك العصامي، المتوفّىٰ سنة ١١١١، في **سمط النجوم العوالي**.

٣٧ ـ القاضي الشوكاني، المتوفّىٰ سنة ١١٧٣، في تفسيره **فتح القدير**.

٣٨ ـ شهاب الدين الآلوسي، المتوفّىٰ سنة ١٢٧٠، في تفسيره الكبير **روح المعاني**.

ومن نصوص الحديث بالأسانيد :

* **أمّا** الرواية عن أمير المؤمنين عليه السّلام، فهي عند الحافظ القاضي الحسكاني[1] حيث قال :

---

(١) وسنترجم له في ذيل قوله تعالىٰ : **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾**.

«أخبرنا أحمد بن الوليد بن أحمد ـ بقراءتي عليه من أصله ـ قال: أخبرني أبي أبو العبّاس الواعظ، حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن الفضل النحوي ـ ببغداد، في جانب الرصافة، إملاءً سنة ٣٣١ ـ حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا البصري، حدّثنا الهيثم بن عبدالله الرمّاني، قال: حدّثني عليّ ابن موسىٰ الرضا، حدّثني أبي موسىٰ، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب، قال:

لمّا مرض الحسن والحسين عادهما رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم فقال لي: يا أبا الحسن! لو نذرت علىٰ ولديك لله نذراً أرجو أن ينفعهماالله به، فقلت: علَيَّ لله نذر لئن برى حبيباي من مرضهما لأصومنّ ثلاثة أيّام، فقالت فاطمة: وعليَّ لله نذر لئن برى ولداي من مرضهما لأصومنّ ثلاثة أيّام، وقالت جاريتهم فضّة: وعلَيَّ لله نذر لئن برى سيّداي من مرضهما لأصومنَّ ثلاثة أيّام...» وذكر حديث إطعامهم المسكين واليتيم والأسير، قال:

«فلمّا كان اليوم الرابع، عمد عليّ ـ والحسن والحسين يرعشان كما يرعش الفرخ ـ وفاطمة وفضّة معهم، فلم يقدروا علىٰ المشي من الضعف، فأتوا رسول الله، فقال: إلهي هؤلاء أهل بيتي يموتون جوعاً، فارحمهم يا ربّ واغفر لهم، هؤلاء أهل بيتي فاحفظهم ولا تنسهم.

فهبط جبرئيل وقال: يا محمّد! إنّ الله يقرأ عليك السلام

ويقول: قد استجبت دعاءك فيهم، وشكرت لهم، ورضيت عنهم، واقرأ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ـ إلىٰ قوله ـ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً﴾»[1].

* **وأمّا** الرواية عن زيد بن أرقم، فهي عند الحافظ القاضي الحسكاني أيضاً، رواها بسنده:

«عن زيد بن أرقم، قال: كان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم يشدّ علىٰ بطنه الحجر من الغرث، فظلّ يوماً صائماً ليس عنده شيء، فأتىٰ بيت فاطمة، والحسن والحسين يبكيان، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: يا فاطمة! أطعمي ابنيّ.

فقالت: ما في البيت إلاّ بركة رسول الله.

فألعقهما رسول الله بريقه حتّىٰ شبعا وناما.

واقترض لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ثلاثة أقراص من شعير، فلمّا أفطر وضعاها بين يديه، فجاء سائل فقال: أطعموني ممّا رزقكم الله.

فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: يا عليّ! قم فأعطه.

قال: فأخذت قرصاً فأعطيته.

ثمّ جاء ثانٍ، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: قم يا

(١) شواهد التنزيل ٢/٣٩٤ـ٣٩٧.

عليّ ! فأعطه ؛ فقمت فأعطيته .

وبات رسول الله طاوياً وبتنا طاوين ، فلمّا أصبحنا أصبحنا مجهودين ، ونزلت هذه الآية : ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ .

ثمّ إنّ الحديث بطوله اختصرته في مواضع »[1] .

* **أمّا** الرواية عن ابن عبّاس ، فهي المشهورة كما ذكرنا من قبل ، ومن ذلك :

* **وما رواه الحبري :** « حدّثنا حسن بن حسين ، قال : حدّثنا حِبّان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس ، في قوله : ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ...﴾ : نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، أطعم عشاه وأفطر علىٰ القراح »[2] .

* **والواحِدي :** « قال عطاء : عن ابن عبّاس ، وذلك أنّ عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ آجر نفسه يسقي نخلاً بشيءٍ من شعير ليلةً ، حتّىٰ أصبح ، فلمّا أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه ، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريرة ، فلمّا تمّ إنضاجه أتىٰ مسكين ، فأخرجوا إليه الطعام ، ثمّ عمل الثلث الثاني ، فلمّا تمّ إنضاجه أتىٰ يتيم فسأل

(١) شواهد التنزيل ٢/٤٠٧ـ٤٠٨.

(٢) تفسير الحبري : ٣٢٦.

فأطعموه، ثمّ عمل الثلث الباقي، فلمّا تمّ إنضاجه أتىٰ أسير من المشركين فسأل فأطعموه، وطووا يومهم ذلك.

وهذا قول الحسن وقتادة»[١].

* **وابن مردويه**: «حدّثني محمّد بن أحمد بن سالم، حدّثني إبراهيم بن أبي طالب النيسابوري، حدّثني محمّد بن النعمان بن شبل، حدّثني يحيىٰ بن أبي روق الهمداني، عن أبيه، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس...» فذكر الحديث، وفيه نزول الآية في أهل البيت عليهم السلام[٢].

* **وأبو نعيم**: «أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، أخبرنا بكر بن سهل الدمياطي، أخبرنا عبد الغني بن سعيد، عن موسىٰ بن عبدالرحمٰن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عبّاس، في قوله تعالىٰ **﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾** قال: وذلك أنّ عليّ بن أبي طالب آجر نفسه ليسقي نخلاً بشيءٍ من شعير ليلةً، حتّىٰ أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريرة، فلمّا تمّ إنضاجه أتىٰ مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثمّ عملا الثلث الثاني، فلمّا تمّ إنضاجه أتىٰ يتيم، فسأل فأطعموه، ثمّ عملا الثلث الباقي، فلمّا تمّ

---

(١) التفسير البسيط ٤/٤٠١.

(٢) ورواه الخطيب الخوارزمي بسنده إلىٰ ابن مردويه في المناقب.

إنضاجه أتىٰ يتيم، فسأل فأطعموه، ثمّ عملا الثلث الباقي، فلمّا تمّ إنضاجه أتىٰ أسير من المشركين، فسأل فأطعموه. وطووا يومهم ذلك»[١].

* **والحاكم الحسكاني**.. رواه بأسانيد كثيرة[٢].. ذكرنا واحداً منها.

ومنها: قوله: «حدّثني محمّد بن أحمد بن عليّ الهمداني، حدّثنا جعفر بن محمّد العلوي، حدّثنا محمّد، عن محمّد بن عبدالله بن عبيدالله، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله تعالىٰ: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ**﴾ قال: نزلت في عليّ وفاطمة، أصبحا وعندهم ثلاثة أرغفة، فأطعموا مسكيناً ويتيماً وأسيراً، فباتوا جياعاً، فنزلت فيهم هذه الآية»[٣].

ومنها: الحديث بسند آخر، سنذكره فيما بعد إن شاء الله.

* **والبغوي**: «أنبأنا أحمد بن إبراهيم الخوارزمي، أنبأنا أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي، أنبأنا عبدالله بن حامد...» إلىٰ آخره كما سنذكره في الكلام حول أسانيد الثعلبي.

* **وسبط ابن الجوزي**: «أنبأنا أبو المجد محمّد بن أبي المكارم

---

(١) رواه الحاكم الحسكاني عن أبي نعيم، في شواهد التنزيل ٢/٤٠٥.

(٢) شواهد التنزيل ٢/٣٩٤ـ٤٠٨.

(٣) شواهد التنزيل ٢/٤٠٣.

القزويني ـ بدمشق سنة ٦٤٢ ـ قال: أنبأنا أبو منصور محمّد بن أسعد بن محمّد العطّاري، أنبأنا الحسين بن مسعود البغوي ...»[1] إلىٰ آخره كما تقدّم.

* **وابن المغازلي الواسطي**: «أخبرنا أبو طاهر محمّد بن عليّ بن محمّد البيّع، أخبرنا أبو عبدالله أحمد بن محمّد بن عبدالله بن خالد الكاتب، حدّثنا أحمد بن جعفر بن محمّد بن سلم الختلّي، حدّثني عمر ابن أحمد، قال: قرأت علىٰ أُمّي فاطمة بنت محمّد بن شعيب بن أبي مدين الزيّات، قالت: سمعت أباك أحمد بن روح يقول: حدّثني موسىٰ بن بهلول، حدّثنا محمّد بن مروان، عن ليث بن أبي سليم، عن طاووس في هذه الآية ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ...**﴾: نزلت في عليّ بن أبي طالب، وذلك أنّهم صاموا وفاطمة وخادمتهم، فلمّا كان عند الإفطار ـ وكانت عندهم ثلاثة أرغفة ـ قال: فجلسوا ليأكلوا، فأتاهم سائل فقال: أطعموني فإنّي مسكين، فقام عليّ فأعطاه رغيفه، ثمّ جاء سائل فقال: أطعموا اليتيم، فأعطته فاطمة الرغيف، ثمّ جاء سائل فقال: أطعموا الأسير، فقامت الخادمة فأعطته الرغيف.

وباتوا ليلتهم طاوين، فشكر الله لهم، فأنزل فيهم هذه

---

(١) تذكرة خواصّ الأُمّة: ٣١٣.

الآيات »[١].

* **والحمويني**، رواه بأسانيد له عن عبدالله بن عبدالوهّاب الخوارزمي، بسنده عن القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس ... بطوله، المشتمل علىٰ الأشعار ...[٢].

* **وأبو عبدالله الكنجي**، رواه بإسناده الآتي ذكره، عن الأصبغ، باللفظ المشتمل علىٰ الأشعار كذلك[٣].

* وستأتي في غضون البحث أسانيد أُخرىٰ.

من كلمات العلماء حول الحديث :

ثمّ إنّ غير واحدٍ من العلماء يصرّحون بشهرة هذا الخبر، وينسبون روايته إلىٰ عموم المفسّرين:

* وقال القرطبي: « وقال أهل التفسير: نزلت في عليّ وفاطمة ـ رضي الله عنهما ـ وجارية لهما اسمها فضّة »[٤].

* وقال سبط ابن الجوزي « قال علماء التأويل: فيهم

(١) مناقب عليّ بن أبي طالب: ٢٧٢ ـ ٢٧٤.
(٢) فرائد المسطين ٢/٥٣ ـ ٥٦.
(٣) كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب: ٣٤٥ ـ ٣٤٩.
(٤) تفسير القرطبي ١٩/١٢٠.

نزل ...»[١].

* وقال الآلوسي: «والخبر مشهور»[٢].

بل لم يذكر بعضهم قولاً غيره، كالنسفي، قال ـ بعد الآيات، حتّىٰ: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا﴾[٣] ـ: «نزلت في عليّ وفاطمة وفضّة جارية لهما، لمّا مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما نذروا صوم ثلاثة أيام، فاستقرض عليّ رضي الله عنه من يهودي ثلاثة أصوع من الشعير، فطحنته فاطمة رضي الله عنها كلّ يوم صاعاً وخبزت، فآثروا بذلك ثلاث عشايا علىٰ أنفسهم مسكيناً ويتيماً وأسيراً، ولم يذوقوا إلاّ الماء في وقت الإفطار»[٤].

الحديث في الأشعار:

ثمّ إنّ بعض العلماء والشعراء نظموا هذه المنقبة العظيمة والفضيلة الكريمة في أشعارهم، فمن ذلك:

* الشعر الذي ذكره السيّد رحمة الله.

* وقول السيّد الحميري:

(١) تذكرة خواصّ الأُمة: ٣١٣.

(٢) روح المعاني ١٥٧/٢٩.

(٣) سورة الدهر ٧٦: ١١ـ١٢.

(٤) تفسير النسفي بهامش تفسير الخازن ٣٤٨/٤.

ومن أنزل الرحمٰن فيهم ﴿هل أتىٰ﴾

لمّا تصدّوا للنذور وفاءا

من خمسة جبريل سادسهم وقد

مدّ النبيّ علىٰ الجميع عباءا

من ذا بخاتمه تصدّق راكعاً

فأثابه ذو العرض منه ولاءا

* وقول ابن الجوزي، قال سبطه: سمعت جدّي ينشد في مجالس وعظه ببغداد في سنة ٥٩٦ بيتين ذكرهما في كتاب **تبصرة المبتدي** وهما:

أهوىٰ عليّاً وإيماني محبتّه

كم مشرك دمه من سيفه وكفا

إن كنت ويحك لم تسمع فضائله

فاسمع مناقبه من ﴿هل أتىٰ﴾ وكفىٰ

* وقول ابن طلحة الفقيه الشافعي:

هم العروة الوثقىٰ لمعتصم بها

مناقبهم جاءت بوحي وإنزالِ

مناقب في الشورىٰ وسورة ﴿هل أتىٰ﴾

وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي

وهم أهل بيت المصطفىٰ فودادهم
علىٰ الناس مفروض بحكمٍ وإسجالِ

وقول آخر:

إلىٰ مَ إلىٰ مَ وحتىٰ متىٰ
أعاتب في حبّ هذا الفتىٰ
وهل زوّجت غيره فاطمةٌ
وفي غيره هل أتىٰ ﴿**هل أتىٰ**﴾

فوائد في الحديث وكلمات العلماء:

وهنا فوائد لا بأس بالتعرّض لها:

الأُولىٰ:

روىٰ ابن عبدربه القرطبي المالكي ـ المتوفّىٰ سنة ٣٢٨ ـ خبراً طويلاً في احتجاج المأمون العبّاسي علىٰ أربعين فقيهاً في مسألة المفاضلة، وكان من جملة ما احتجّ به المأمون عليهم نزول سورة ﴿**هل أتىٰ**﴾ في أميرالمؤمنين عليه السّلام، وذلك أنّه قال من كان يخاطبه منهم ـ وهو الراوي للخبر ـ:

«يا إسحاق! هل تقرأ القرآن؟!

قلت: نعم.

قال: إقرأ علَيّ ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً**

مَّذْكُوراً﴾ .

فقرأت منها حتّىٰ بلغت : **﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾** إلىٰ قوله : **﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾** .

قال : علىٰ رسلك ، في من أُنزلت هذه الآيات ؟

قلت : في عليّ .

قال : فهل بلغك أنّ عليّاً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال : إنّما نطعمكم لوجه الله ؟! وهل سمعت الله وصف في كتابه أحداً بمثل ما وصف به عليّاً ؟

قلت : لا .

قال : صدقت ، لأنّ الله جلّ ثناؤه عرف سيرته .

يا إسحاق ! ألست تشهد أنّ العشرة في الجنّة ؟!

قلت : بلىٰ يا أميرالمؤمنين .

قال : أرأيت لو أنّ رجلاً قال : والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا ؟ ولا أدري إن كان رسول الله قاله أم لم يقله ؟ أكان عندك كافراً ؟!

قلت : أعوذ بالله .

قال : أرأيت لو أنّه قال : ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا ؟ كان كافراً ؟

قلت : نعم .

قال: يا إسحاق! أرىٰ بينهما فرقاً»[1].

الثانية:

أثبت غير واحدٍ من أكابر الحفّاظ ـ بالاستناد إلىٰ هذا الحديث ـ وجود «فضّة» خادمة أهل البيت، فذكروها في كتبهم في «الصحابة» كما سيأتي.

الثالثة:

قال سبط ابن الجوزي ـ بعد رواية الحديث ـ:

«فإن قيل: فقد أخرج هذا الحديث جدّك في **(الموضوعات)** وقال: أخبرنا به ابن ناصر...

ثمّ قال جدّك: قد نزّه الله ذينك الفصيحين عن هذا الشعر الركيك، ونزّههما عن منع الطفلين عن أكل الطعام. وفي إسناده الأصبغ بن نباتة متروك الحديث.

والجواب: أمّا قوله: (قد نزّه الله ذينك الفصيحين عن هذا الشعر الركيك) فهذا علىٰ عادة العرب في الرجز كقول القائل: والله لو لا الله ما اهتدينا، ونحو ذلك، وقد تمثّل به النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم.

وأمّا قوله عن الأصبغ بن نباتة، فنحن ما رويناه عن الأصبغ، ولا له ذكر في إسناد حديثنا، وإنّما أخذوا علىٰ الأصبغ زيادة زادوها في

---

(١) العقد الفريد ٥/٥٩.

الحديث، وهي أنّ رسول الله قال في آخره: اللّهمّ أنزل علىٰ آل محمّد كما أنزلت علىٰ مريم بنت عمران. فإذا جفنة تفور مملوءةً ثريداً مكلّلةً بالجواهر. وذكر ألفاظاً من هذا الجنس.

والعجب من قول جدّي وإنكاره، وقد قال في كتاب **(المنتخب)**: يا علمآء الشرع! أعلمتم لِمَ آثرا وتركا الطفلين عليهما أثر الجوع؟! أتراهما خفي عليهما خبر: ابدأ بمن تعول؟! ما ذاك إلاّ لأنّهما علما قوّة صبر الطفلين، وأنّهما غصنان من شجرة الظلّ عند ربّي، وبعضٌ من جملة: فاطمة بضعة منّي. وفرخ البطّ سابح »[1].

الرابعة:

ذكر غير واحدٍ من العلماء: أنّ السؤال كانوا ملائكة من عند ربّ العالمين، أراد بذلك امتحان أهل البيت[2].

وبهذا وسابقه أيضاً تسقط شبهة بعض النواصب بأنّ الإفاق وتجويع النفس إلىٰ هذا الحدّ غير جائز. كما سيأتي.

الخامسة:

قال غير واحدٍ: إن الله تعالىٰ ذكر في هذه السورة جميع ما يتعلّق بنعيم الجنّة ولذّاتها إلاّ الحور، وما ذلك إلاّ غيرةً علىٰ الزهراء عليها

---

(١) تذكره خواصّ الأُمة: ٣١٥ـ٣١٦.

(٢) تفسير النيسابوري ـ بهامش تفسير الطبري ١١٢/٢٩، كفاية الطالب: ٣٤٨ عن الحافظ أبي عمرو ابن الصلاح وغيره.

السلام، واحتراماً لها[١].

من أسانيد الحديث المعتبرة:

ثمّ إنّ جملةً من أسانيد الحديث صحيحة معتبرة، علىٰ ضوء كلمات علماء الجرح والتعديل المعتمدين عند القوم... من ذلك:

الحديث في تفسير الحبري، الذي رواه الحافظ الحسكاني عن طريقه حيث قال:

«أخبرنا أبو محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد الجوهري ـ قراءةً عليه ببغداد من أصله ـ حدّثنا أبو عبيدالله محمّد بن عمران بن موسىٰ بن عبيد المرزباني ـ قراءةً عليه في شعبان سنة ٣١١ ـ حدّثنا أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبيدالله الحافظ ـ قراءةً عليه في قطيعة جعفر ـ قال: حدّثني الحسين بن الحكم الحبري، حدّثنا حسن بن حسين، حدّثنا حِبّان بن عليّ، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس...»[٢].

فأمّا الحسكاني فستأتي ترجمته.

وأمّا أبو محمّد الجوهري، المتوفّىٰ سنة ٤٥٤:

(١) تذكرة خواصّ الأُمّة: ٣١٦، روح المعاني ٢٩/١٥٧.

(٢) تفسير الحبري: ٣٢٦، شواهد التنزيل ٢/٤٠٦.

فقد قال الخطيب: «كتبنا عنه وكان ثقة أميناً كثير السماع»[1].

وقال ابن الجوزي: «كان ثقة أميناً»[2].

وقال ابن الأثير: «بغدادي، ثقة، مكثر»[3].

وأما المرزباني، المتوفّىٰ سنة ٣٨٤:

فقد ذكر الخطيب: «ليس حاله عندنا الكذب، وأكثر ما عيب عليه مذهبه، وتدليسه للإجازة»[4].

وقال العتيقي: «كان معتزليّاً ثقة»[5].

وأما أبو الحسن عليّ بن محمّد المذكور، المتوفّىٰ سنة ٣٣٠:

فقد ترجمه الخطيب كذلك وقال: «روىٰ عنه الدار قطني ومن بعده، وحدّثنا عنه أبو الحسين بن المتيّم، وكان ثقة أميناً، حافظاً عارفاً.

أخبرني عبيدالله بن أبي الفتح، عن طلحة بن محمّد بن جعفر، قال: مات أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبيد الحافظ الثقة، في شوّال

(١) تاريخ بغداد ٣٩٣/٧.

(٢) المنتظم ١٢٧/٨.

(٣) اللباب في الأنساب ٣١٣/١.

(٤) تاريخ بغداد ١٣٥/٣.

(٥) سير أعلام النبلاء ٤٤٨/١٦.

سنة ٣٣٠ وكان عنده بيت علم »[١].

و «قطيعة جعفر » محلّة من محلاّت بغداد كان يسكنها.

وأمّا الحبري، المتوفّىٰ سنة ٢٨٦: فهو ثقة عند الحاكم والذهبي، بل حكما بالصحّة علىٰ شرط الشيخين لِما هو في سنده[٢].

وأمّا حسن بن حسين: فهو العرني الكوفي، وهو أيضاً من رجال المستدرك حيث روىٰ عنه وحكم بصحّة الحديث، ووافقه الذهبي في تلخيصه[٣]... وتكلّم بعضهم فيه لأجل تشيّعه غير مسموع.

وأمّا حِبّان بن عليّ، المتوفّىٰ سنة ١٧١: فمن رجال ابن ماجة.

وقال ابن خراش: «قال يحيىٰ بن معين: حبّان بن عليّ ومندل بن عليّ صدوقان».

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة، عن سليمان بن أبي شيخ، عن حجر ابن عبد الجبّار بن وائل بن حجر: «ما رأيت فقيهاً بالكوفة أفضل من حبّان ابن عليّ».

وقال عبدالله بن أحمد، عن أبيه: «حِبّان أصحّ حديثاً من مندل».

(١) تاريخ بغداد ١٢/٧٣ ـ ٧٤.

(٢) المستدرك علىٰ الصحيحين وتلخيصه ١/١٣، ٥٠٧، ٣/١٣٨ و ١٥١ و ٢١١.

(٣) المستدرك علىٰ الصحيحين وتلخيصه ٣/٢١١.

وقال الخطيب: «كان صالحاً ديّناً».

وقال العجلي: «صدوق».

وذكره ابن حبّان في **الثقات**.

وقال الذهبي ـ بعد كلام من ضعّفه ـ: «قلت: لكنّه لم يترك»[1].

وأمّا الكلبي، فهو محمّد بن السائب، المتوفىٰ سنة ١٤٦: وهذا الرجل ـ وإن تكلّم فيه بعضهم ـ من رجال أبي داود والترمذي وابن ماجة.

وقال ابن حجر، عن ابن عديّ: «حدّث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير».

فيظهر من مجموع كلماتهم أنّ الطعن عليه يختصّ بأحاديثه في غير التفسير، أمّا في التفسير فمرضيّ عندهم، وقد روىٰ عنه أكابر الأئمّة، كسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وعبدالله بن المبارك، وابن جريج، وشعبة، ومحمّد بن إسحاق، وغيرهم[2]، وفيهم من لا يروي إلاّ عن ثقة، كشعبة بن الحجّاج، كما ذكروا بتراجمه.

وأمّا أبو صالح: فهرو باذام مولىٰ أُمّ هانيء بنت أبي طالب عليه السلام، وهو من رجال أربعةٍ من الكتب الستّة، ووثّقه غير واحدٍ من

(١) تهذيب الكمال ٣٣٩/٥، تاريخ بغداد ٢٥٥/٨، ميزان الاعتدال ٤٤٩/١.

(٢) تهذيب الكمال ٢٤٦/٢٥، تهذيب التهذيب ١٥٩/٩، طبقات المفسّرين ١٤٩/٢.

الأئمّة.

وعن يحيىٰ القطّان: «لم أرَ أحداً من أصحابنا ترك أبا صالح مولىٰ أُمّ هانىء».

وهذا القدر يكفينا للاحتجاج بحديثه.

وتكلّم فيه بعضهم لأجل التدليس.

أقول:

وهكذا يمكن تصحيح غيره من الأسانيد... ولكنّا لضيق المجال نرجىء ذلك إلىٰ وقت آخر، فنكتفي بما ذكرناه، وبتصحيح السند الذي طعن فيه ابن الجوزي. وبالله التوفيق.

الفصل الثاني

الدلالة

قال العلاّمة الحلّي طاب ثراه في نزول سورة الدهر ودلالتها علىٰ إمامة أميرالمؤمنين عليه السّلام: «وهي تدلّ علىٰ فضائل جمّة لم يسبقه إليها أحد ولا يلحقه أحد، فيكون أفضل من غيره، فيكون هو الإمام».

فقال ابن تيميّة في الجواب:

«إنّ هذا الحديث من الكذب الموضوع باتّفاق أهل المعرفة بالحديث، الّذين هم أئمّة هذا الشأن وحكّامه، وقول هؤلاء هو المعوّل في هذا الباب، ولهذا لم يُروَ هذا الحديث في شيء من الكتب التي يرجع إليها في النقل، لا في الصحاح ولا في المسانيد ولا في الجوامع ولا السنن، ولا رواه المصنّفون في الفضائل وإن كانوا قد يتسامحون في رواية أحاديث ضعيفة...

إنّ الدلائل علىٰ كذب هذا كثيرة، منها: إنّ عليّاً إنّما تزوّج فاطمة بالمدينة... وسورة ﴿هَلْ أَتَى﴾ مكّيّة باتّفاق أهل التفسير

والنقل، لم يقل أحد منهم إنّها مدينّة»[١].

أقول:

قد أشرنا إلىٰ أنّ الأصل في الاعتراضين السابقين هو: ابن تيميّة، كما أشرنا إلىٰ أنّ العمدة هو الاعتراض الأوّل منهما، وذلك، لأنّ كون السورة مكّية من أهمّ الأدلّة علىٰ دعوىٰ كذب الحديث... كما في هذا الكلام...

هل سورة الدهر مكّيّة؟

يقول ابن تيميّة: «مكّية باتّفاق أهل التفسير والنقل، لم يقل أحد منهم إنّها مدنيّة».

لكن في **تفسير البغوي**: «مدنيّة، وآياتها إحدىٰ وثلاثون»[٢].

وكذا في غيره من التفاسير، كالآلوسي، قال: «قال مجاهد وقتادة مدنيّة كلّها.

وقال الحسن وعكرمة والكلبي: مدنيّة إلاّ آية واحدة فمكّيّة وهي **﴿وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾**[٣].

---

(١) منهاج السُنّة ١٧٧/٧ ـ ١٧٩، الطبعة الحديثة.

(٢) معالم التنزيل ٤٩٥/٥.

(٣) سورة الدهر ٢٤:٧٦.

وقيل: مدنيّة إلاّ من قوله تعالىٰ: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ...﴾[١] »[٢].

بل كونها « مدنيّة » هو قول الجمهور، كما قال الإمام القاضي الشوكاني[٣]... ونسبه إلىٰ الجمهور أيضاً القرطبي في تفسيره[٤] والإمام ابن عادل، فيما نقله عنه الآلوسي وقال: « وعليه الشيعة »[٥].

أقول:

فكيف يقال: « هي مكّية باتّفاق أهل التفسير والنقل »؟! و« لم يقل أحد منهم إنّها مدنيّة »؟!

ولا بأس بالتنويه بشأن « البغوي » بين المفسّرين القائلين بكون سورة الدهر مدنيّة لا مكيّة، وذلك لأن ابن تيميّة يعتمد علىٰ **تفسيره** في **منهاج السُنّة**، وينصّ علىٰ أنّ البغوي لم يذكر فيه شيئاً من الأحاديث الموضوعة ـ بزعمه ـ التي يرويها الثعلبي[٦].

وتلخص: أنّ سورة الدهر مدنيّة، وليست بمكيّة.

فسقط عمدة دليلهم علىٰ ردّ الحديث.

---

(١) سورة الدهر ٧٦:٢٤.

(٢) روح المعاني ٢٩/١٥٠.

(٣) فتح القدير ٥/٣٤٣.

(٤) تفسير القرطبي ١٩/١١٨.

(٥) روح المعاني ٢٩/١٥٠.

(٦) منهاج السُنّة ٧/١٢ الطبعة الحديثة.

النظر في كلام ابن حجر في تخريج الكشّاف :

فلنعد إلىٰ الكلام حول السند :

قال الحافظ ابن حجر : «أخرجه الثعلبي من رواية القاسم بن بهرام، عن ليث بن ابي سليم، عن مجاهد، عن ابن عبّاس.

ومن رواية الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس».

أقول: وهذه أسانيد الثعلبي في **تفسيره:**

«نزلت في عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين ـ رضي الله عنهم ـ وكان القصّة فيه ما أخبرنا به الشيخ أبو محمّد الحسن بن أحمد بن محمّد بن عليّ الشيباني العدل ـ قراءةً عليه في صفر سنة ٣٨٧ ـ قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمّد بن الحسن بن الشرقي، حدّثنا أبو محمّد عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب الخوارزمي ـ ابن عمر بن الأحنف[1] ـ في سنة ٢٥٨، قال: حدّثنا أحمد بن حمّاد المروزي، حدّثنا محبوب بن حميد القصري[2] ـ وسأله عن هذا الحديث روح بن عبادة ـ قال: حدّثنا القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس رضي الله عنه.

(١) كذا، وفي أُسد الغابة: «ابن عمّ الأحنف».

(٢) كذا، وفي أُسد الغابة: «البصري».

وأخبرنا عبدالله بن حامد، أخبرنا أبو محمّد أحمد بن عبدالله المزني، حدّثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد بن سهيل، عن عليّ بن مهران الباهلي ـ بالبصرة ـ حدّثنا أبو مسعود عبدالرحمٰن بن فهر بن هلال، حدّثني القاسم بن يحىٰ الغنوي، عن محمّد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس رضي الله عنه.

قال أبو الحسن ابن مهران: وحدّثني محمّد بن زكريّا البصري، حدّثني شعيب بن واقد المزني، حدّثنا القاسم بن مهران، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس رضي الله عنه ...»[١].

أقول:

وأخرجه الحافظ أبو موسىٰ المديني بسندين له عن: «عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب الخوارزمي، بإسناده المذكور، عن القاسم، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس ...».

ورواه الحافظ ابن الأثير، عن أبي موسىٰ ...[٢].

ورواه الحافظ سبط ابن الجوزي، من طريق الحافظ البغوي، عن الثعلبي، عن عبدالله بن حامد، بالسند المتقدّم، عن ابن عبّاس ...[٣].

---

(١) الكشف والبيان في تفسير القرآن ـ مخطوط.

(٢) أُسد الغابة ٥/٥٣٠.

(٣) تذكرة خواصّ الأُمّة: ٣١٣.

أقول:

والحافظ ابن حجر لم يتكلّم علىٰ هذا الأسانيد بشيء، غير أنّه أورد عن الحكيم الترمذي قوله:

«ومن الأحاديث التي تنكرها القلوب ...».

وأنت ترىٰ: أن ليس في هذا الكلام دليلٌ علمي يصغىٰ إليه ويعبأ به، أمّا أنّ قلب الرجل ينكر هذا الحديث، فماذا نفعل بقلبٍ طبع الله عليه[1]؟!!

ثمّ من هو الحكيم الترمذي؟! وما قيمة آرائه وأحكامه؟!

موجز ترجمة الحكيم الترمذي:

هو: محمّد بن عليّ بن الحسن، المعروف بالحكيم الترمذي، المحدّث الصوفي، ذكره أبو نعيم في **(الحلية)**، والسلمي في **طبقات الصوفيّة** وكذا غيرهما في الكتب المؤلّفة في تراجم الصوفيّة، وقد ذكروا أنّ علماء «ترمذ» نفوه منم «ترمذ»، وأخرجوه منها، وشهدوا عليه بالكفر.

ومن هنا أورده الحافظ ابن حجر في **لسان الميزان**، قال:

(١) لا نريد الخروج عن البحث والاستطراد بذكر بعض الموارد التي عجزوا فيها عن الجواب الصحيح، وفقدوا المقاييس العلميّة المعتمدة لرد فضائل أميرالمؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، والتجؤوا إلىٰ الاستدلال بإنكار القلب، ويا له من دليلٍ مقبول!!

« وذكره القاضي كمال الدين ابن العديم صاحب **تاريخ حلب** في جزءٍ له سمّاه **الملحة في الردّ علىٰ أبي طلحة**، قال فيه: وهذا الحكيم الترمذي لم يكن من أهل الحديث، ولا رواية له، ولا أعلم له تطرّقاً ولا صناعة، وإنّما كان فيه الكلام علىٰ إشارات الصوفية والطرائق، ودعوىٰ الكشف عن الأُمور الغامضة والحقائق، حتّىٰ خرج في ذلك عن قاعدة الفقهاء، واستحقّ الطعن عليه بذلك والإزراء، وطعن عليه أئمّة الفقهاء والصوفيّة، وأخرجوه بذلك عن السيرة المرضيّة، وقالوا: إنّه أدخل في علم الشريعة ما فارق بن الجماعة، وملأ كتبه الفظيعة بالأحاديث الموضوعة، وحشّاها بالأخبار التي ليست بمرويّة ولا مسموعة، وعلّل فيها جميع الأُمور الشرعية التي لا يعقل معناها، بعللٍ ما أضعفها وما أوهاها ».

قال ابن حجر: « قلت: ولعمري لقد بالغ ابن العديم في ذلك، ولو لا أنّ كلامه يتضمّن النقل عن الأئمّة أنهم طعنوا فيه لما ذكرته »[1].

قلت:

وما نحن فيه من هذا القبيل، فقد تكلّم في هذا الحديث الشريف علىٰ إشارات الصوفيّة ودعوىٰ الكشف عن الأُمور الغامضة والحقائق، حيث ادّعىٰ أنّه من الأحاديث التي تنكرها القلوب!!

---

(١) لسان الميزان ٥/٣٠٨ ـ ٣٠٩.

النظر في كلام ابن الجوزي في الموضوعات :

ثمّ قال ابن حجر :

« ورواه ابن الجوزي في **الموضوعات** ... ثمّ قال : وهـذا لا نشكّ في وضعه ».

أقول :

قال ابن الجوزي في **الموضوعات** : « أنبأنا محمّد بن ناصر ، قال : أنبأنا أبو عبدالله محمّد بن أبي نصر الحميدي ، قال : أنبأنا أبو عليّ الحسن ابن عبدالرحمٰن البيّع ، قال : أنبأنا أبو القاسم عبيدالله بن محمّد السقطي ، قال : أنبأنا عثمان بن أحمد الدقّاق ، أنبأنا عبدالله بن ثابت ، حدّثنا أبي ، عن الهذيل بن حبيب ، عن أبي عبدالله السمرقندي ، عن محمّد بن كثير الكوفي ، عن الأصبغ بن نباتة ، قال : مرض الحسن والحسين ... ».

ثمّ قال ابن الجوزي :

« وهذا حديث لا يشكّ في وضعه ، ولو لم يدلّ علىٰ ذلك إلا الأشعار الركيكة والأفعال التي يتنزّه عنها أُولئك السادة .

قال يحيىٰ بن معين : أصبغ بن نباتة لا يساوي شيئاً ، وقال أحمد بن حنبل : حرّقنا حديث محمّد بن كثير ، وأمّا أبو عبدالله

السمرقندي فلا يوثق به »[١].

أقول:

ورواه الحافظ أبو عبدالله الكنجي بإسناده من طريق الحافظ الحميدي كذلك، فقال: «أخبرنا أبو طالب عبداللطيف بن محمّد القبيطي البغدادي بها، أخبرنا أبو الفتح محمّد بن عبدالباقي بن سليمان، أخبرنا الحافظ محمّد بن أبي نصر الحميدي، أخبرنا أبو عليّ الحسن بن عبدالرحمٰن المعروف بالشافعي بمكّة، أخبرنا ...».

ثمّ قال الحافظ الكنجي: «هكذا رواه الحافظ أبو عبدالله الحميدي في فوائده، وما رويناه إلاّ من هذا الوجه، ورواه الحاكم أبو عبدالله في مناقب فاطمة عليها السلام، ورواه ابن جرير الطبري أطول من هذا، في سبب نزول ﴿**هل أتىٰ**﴾ ولم يحضرني في وقت الإملاء نسخته»[٢].

فرواة الحديث بهذا السند حفّاظ ومحدّثون كبار، وأمّا أبو عبدالله الحميدي فمن أشهرهم:

---

(١) الموضوعات ١/٣٩٠ـ٣٩٢.

(٢) كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب: ٣٤٥ـ٣٤٨.

ترجمة أبي عبدالله الحميدي :

له تراجم حسنة ومبسوطة في كثيرٍ من الكتب التي يرجع إليها في معرفة الشخصيّات الكبار والحوادث المهمّة، أمثال:

المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم ـ لابن الجوزي ـ ٩٦/٩، معجم الأُدباء ـ لياقوت الحموي ـ ٢٨٢/١٨، تذكرة الحفّاظ ـ للذهبي ـ ١٢١٨/٤، الوافي بالوفيّات ـ للصفدي ـ ٣١٧/٤، مرآة الجنان ـ لليافعي ـ ١٤٩/٣، النجوم الزاهرة ـ لابن تغري بردىٰ ـ ١٥٦/٥، تتمّة المختصر في أخبار البشر ـ لابن الوردي ـ ١٧/٢، الكامل في التاريخ ـ لابن الأثير ـ ٢٤٥/١٠.

وكذا في غير هذه الكتب، ولم نجد في شيءٍ منها طعناً علىٰ الرجل أو غمزاً في علمه وثقته وورعه عندهم...

ونكتفي هنا بذكر موجز ترجمته في **سير أعلام النبلاء**:

«الحميدي: الإمام القدوة، الأثري، المتقن، الحافظ، شيخ المحدّثين، أبو عبدالله بن أبي نصرة الأندلسي، استوطن بغداد، وكان من بقايا أصحاب الحديث علماً وعملاً وعقداً وانقياداً، رحمة الله عليه.

قال أبو نصر ابن ماكولا: لم أرَ مثل صديقنا أبي عبدالله الحميدي في نزاهته وعفّته وورعه وتشاغله بالعلم، صنّف **تاريخ الأندلس**.

وقال يحيىٰ بن إبراهيم السلماسي، قال أبي: لم ترَ عيناي مثل الحميدي، في فضله ونبله وغزارة علمه وحرصه علىٰ نشر العلم، وكان ورعاً تقيّاً، إماماً في الحديث وعلله ورواته، متحقّقاً بعلم التحقيق والأُصول علىٰ مذهب أصحاب الحديث بموافقة الكتاب والسُنّة...

قال اسلفي: سألت أبا عامر العبدري عن الحميدي فقال: لا يُرىٰ مثله قطّ، وعن مثله لا يُسأل، جمع بين الفقه والحديث والأدب، ورأىٰ علماء الأندلس، وكان حافظاً.

توفّىٰ سنة ٤٥٨»[1].

ثمّ إنّ الكلام علىٰ ما ذكره ابن الجوزي من وجوه:

أوّلاً: إنّ دليله علىٰ كذب الحديث هو اشتماله علىٰ الأشعار والأفعال، وهذا باطل، لأنّ الاستدلال إنّما هو بأصل الحديث وسبب نزول السورة المباركة.

وثانياً: إنّ هذه الأشعار والأفعال إنّما جاءت في الخبر باللفظ الذي أورده، وليست في جميع ألفاظه، فالتذرّع بها لتكذيب الخبر باطل من أصله.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩/١٢٠ ـ ١٢٧.

وثالثاً: نقل الخبر بأحد ألفاظه وأسانيده، والطعن في ثبوت أصل الخبر بسبب التكلّم في أحد أسانيده، ليس من شأن العلماء المنصفين الأتقياء، لكن هذا من ابن الجوزي كثير!

ورابعاً: لقد توقّف العلماء المحقّقون عن قبول آراء ابن الجوزي في **الموضوعات** وتعقّبوا كثيراً منها وخطّؤوه فيها، حتّىٰ قالوا بعدم جواز التعويل عليه في هذا الباب.

كلماتٌ في ابن الجوزي والموضوعات:

فكان من المناسب أن نورد هنا شيئاً ممّا قالوه فيه، وفي كتابه **الموضوعات**:

قال ابن الأثير وابن الوردي والدياربكري، بترجمته: «كان كثير الوقيعة في الناس، لا سيّما في العلماء المخالفين لمذهبه»[١].

وقال الذهبي: «قرأت بخطّ الموقاني أن ابن الجوزي شرب البلاذر، فسقطت لحيته فكانت قصيرة جدّاً، وكان يخضبها بالسواد، وكان كثير الغلط في ما يصنّفه، فإنّه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره.

قلت: نعم، له وهم كثير في تواليفه، يدخل عليه الداخل من العجلة والتحويل إلىٰ مصنّف آخر، ومن أنّ جلّ علمه من كتب صحف

---

(١) راجع حوادث سنة ٥٩٧ من الكامل في التاريخ وتتمّة المختصر والخميس.

ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغي »[١].

وقال السيوطي والداوودي بترجمته: « قال الذهبي في التاريخ الكبير: لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة، بل باعتبار كثرة اطّلاعه وجمعه »[٢].

وسيأتي قول ابن حجر الحافظ « ان ابن الجوزي حاطب ليلٍ لا ينتقد ما يحدّث به ».

وأمّا كتابه **الموضوعات** فقد تكلّم فيه كبار علماء الحديث: كالنووي، وابن الصلاح، وابن جماعة، والزين العراقي، وابن كثير، وابن حجر، والسخاوي، والسيوطي...

قال ابن كثير: « وقد صنّف الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً حافلاً في الموضوعات، غير أنّه أدخل فيه ما ليس منه، وأخرج عنه ما كان يلزمه ذكره، فسقط عليه ولم يهتد إليه »[٣].

وقال ابن حجر بعد إثبات حديث سدّ الأبواب إلاّ باب عليّ، وأنّ ابن الجوزي أدرجه في **الموضوعات**: « أخطأ في ذلك خطأً شنيعاً ».

---

(١) تذكرة الحفّاظ ١٣٤٢/٤ ـ ١٣٤٨ رقم ١٠٩٨.

(٢) طبقات الحفّاظ: ٤٧٨، طبقات المفسّرين ٢٧٤/١.

(٣) الباعث الحثيث: ٧٥.

قال: «لأنّ ﴿فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[١]، وطريق الورع في مثل هذا أن لا يحكم علىٰ الحديث بالبطلان، بل يتوقّف فيه إلىٰ أن يظهر لغيره ما لم يظهر له...»[٢].

وقال السخاوي: «ربّما أدرج فيها الحسن والصحيح ممّا هو في أحد الصحيحين فضلاً عن غيرهما، وهو توسّع منكر نشأ عنه غاية الضرر، من ظنّ ما ليس بموضوع -بل هو صحيح- موضوعاً ممّا قد يقلّده فيه العارف تحسيناً للظنّ به حيث لم يبحث فضلاً عن غيره، ولذا انتقد العلماء صنيعه إجمالاً، والموقع له استناده في غالبه بضعف راويه الذي رمي بالكذب مثلاً، غافلاً عن مجيئه من وجهٍ آخر»[٣].

وخامساً: إنّه علىٰ فرض التنزّل، فإنّ طعنه في الحديث في **(موضوعاته)** معارَض بأنّه نقله في **(تبصرته)** ولم يتعقّبه[٤].

وسادساً: إنّه لا وجه للتكلّم في «محمّد بن كثير الكوفي» و «الأصبغ ابن نباتة» إلاّ «التشيّع»، وقد تقرّر أنّ «التشيّع» بل «الرفض»

---

(١) سورة يوسف ١٢:٧٦.

(٢) القول المسدد في الذب عن المسند: ١٩.

(٣) فتح المغيث ـ شرح ألفيّة الحديث ـ ١/٢٣٦.

(٤) روح المعاني ٢٩/١٥٨.

غير مضرّ عندهم، وبه نصّ الحافظ ابن حجر العسقلاني[١].

ترجمة الأصبغ بن نباتة:

فأمّا «الأصبغ بن نباتة» فهو من أشهر التابعين، وقد تقرّر عندهم عدالة التابعين كالصحابة، عملاً بما يروونه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من قوله: «خير القرون قرني ثمّ الّذين يلونهم»[٢].

وقال الحاكم: «النوع الرابع عشر من هذا العلم: معرفة التابعين، وهذا نوع يشتمل على علومٍ كثيرة، فإنّهم على طبقاتٍ في الترتيب، ومهما غفل الإنسان عن هذا العلم لم يفرّق بين الصحابة والتابعين، ثمّ لم يفرّق أيضاً بين التابعين وأتباع التابعين، قال الله عزّوجلّ **﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**.

وقد ذكرهم رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ... فخير الناس قرناً ـ بعد الصحابة ـ من شافه أصحاب رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وحفظ عنهم الدين والسُنن، وهم قد شهدوا الوحي

(١) مقدّمة فتح الباري: ٣٩٨ و ٤١٠.

(٢) سورة التوبة ٩: ١٠٠.

والتنزيل ...»[١].

ثمّ إنّه من رجال ابن ماجة، وروىٰ عنه جماعة من الأكابر، ووثّقه بعض الأعلام كالعجلي[٢]... وتكلّم فيه غير واحدٍ، وكلّ كلماتهم تعود إلىٰ كونه من شيعة عليّ عليه السلام وروايته لفضائله، كقول ابن حبّان: «فتن بحبّ عليّ بن أبي طالب، فأتىٰ بالطامّات في الروايات فاستحقّ من أجلها الترك»، وقول ابن عديّ: «لم أُخرّج له هاهنا شيئاً، لأنّ عامّة ما يرويه عن عليّ لا يتابعه أحد عليه»[٣].

فهذا هو السبب في ترك بعض القوم حديثه.

ثمّ تأمّل في كلام ابن عديّ بعد ذلك: «وإذا حدّث عن الأصبغ ثقة فهو عندي لا بأس بروايته، وإنّما أتىٰ الإكار من جهة من روىٰ عنه، لأنّ الراوي عنه لعلّه يكون ضعيفاً»؛ لتعرف الاضطراب منه ومن أمثاله عندما يريدون ردّ حديث رجلٍ بلا دليل وسبب سوىٰ التشيّع!!

ترجمة محمّد بن كثير:

وأمّا «محمّد بن كثير الكوفي» فكذلك.

فابن حنبل يقول: «حَرَقنا حديثه».

---

(١) معرفة علوم الحديث: ٤١.

(٢) تهذيب الكمال ٣/٣٠٨.

(٣) تهذيب الكمال ٣/٣١٠، تهذيب التهذيب ١/٣١٦.

ويحيىٰ بن معين ـ وهو الذي نقل كلامه ابن الجوزي في القدح في الأصبغ ـ يقول: «هو شيعي لم يكن به بأس، سمعت أنا منه»[1].

فالرجل ثقة، لكن تشيّعه يبرّر لأحمد ـ كما قالوا ـ لأن يحرق حديثه! ولابُدّ وأن يُترك حديثه وهو يروي عن الأعمش، عن عديّ بن ثابت، عن زرّ، عن عبدالله بن مسعود، عن عليّ: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «من لم يقل عليٌّ خير الناس فقد كفر»[2].

مكابرات أُخرىٰ:

فظهر أنّ ما ذكروه إن هو إلاّ مكابرات عن قبول الحقّ، لأنّ السورة كما تقدّم مدنيّة لا مكّية، ولأنّ الاستدلال إنّما هو بأصل الخبر لا بالأشعار الواردة في أحد ألفاظه... لو سلّمنا ورد الإشكال فيها.

* وكأنّ ابن تيمية يعلم بأنّ ما ذكره لا يكفي لردّ الحديث، فيضطرّ إلىٰ أن يكذب؛ فينفي وجود خادمة لأهل البيت اسمها «فضّة» ليكون دليلاً علىٰ كذب أصل الخبر!

إنّه يقول: «إنّ عليّاً وفاطمة لم يكن لهما جارية اسمها فضّة، بل ولا لأحدٍ منهم أقارب النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، ولا نعرف أنّه

(١) الجرح والتعديل ٦٨/٨، تاريخ بغداد ١٩١/٣، وغيرهما.

(٢) تاريخ بغداد ١٩٢/٣.

كان بالمدينة جارية اسمها فضّة، ولا ذكر ذلك أحد من أهل العلم، الّذين ذكروا أحوالهم دقّها وجلّها، ولكن فضّة هذه بمنزلة ابن عقب الذي يقال: إنّه كان معلّم الحسن والحسين، وأنّه أُعطي تفّاحةً كان فيها علم الحوادث المستقبلة، ونحو ذلك من الأكاذيب التي تروج علىٰ الجهّال... وهكذا هذه الجارية فضّة...»[1].

أقول:

انظر إصراره علىٰ التكذيب بقلّة حياء... وهو الكاذب!!

وإليك عبارة الحافظ ابن الأثير: «فضّة النوبيّة، جارية فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: أخبرنا أبو موسىٰ كتابةً...» فأورد الحديث بإسناده عن ابن عبّاس[2].

وعبارة الحافظ ابن حجر العسقلاني: «فضّة النوبيّة، جارية فاطمة الزهراء... أخرج أبو موسىٰ في الذيل، والثعلبي في تفسير سورة ﴿**هل أتىٰ**﴾، من طريق عبدالله بن عبدالوهّاب الخوارزمي ابن عمّ الأحنف...» قال: «وذكر ابن صخر في **فوائده** وابن بشكوال في كتاب **المستغيثين** من طريقه، بسندٍ له من طريق الحسين بن العلاء، عن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ، عن أبيه، عن عليّ:

---

(١) منهاج السُنّة ٧/١٨٢ ـ ١٨٣ الطبعة الحديثة.

(٢) أُسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/٥٣٠.

إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم أخدم فاطمة ابنته جاريةً اسمها فضّة النوبيّة، وكانت تشاطرها الخدمة، فعلّمها رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم دعاءً تدعو به...»[1].

هذا، وكأنّ بعض أتباع ابن تيميّة يقصرون عنه في الصلافة، فلا يقلّدونه في كلّ شيء، خوفاً من الفضيحة!!

* **ومكابرة أُخرىٰ**، تجدها عند ابن روزبهان الخنجي ـ وهو الآخر صاحب الردّ علىٰ العلاّمة الحلّي في كتابه **نهج الحقّ**.

إنّه يقول: «ذكر بعض المفسّرين في شأن نزول السورة ما ذكره، ولكن أنكره علىٰ هذه الرواية كثير من المحدّثين وأهل التفسير، وتكلّموا في أنّه هل يجوز أن يبالغ الإنسان في الصدقة إلىٰ هذا الحدّ، ويجوّع نفسه وأهله، حتّىٰ يشرف علىٰ الهلاك؟ وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾[2] والعفو ما كان فاضلاً من نفقة العيال، وقال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: خير الصدقة ما يكون صفواً عفواً»[3].

أقول:

فهو لا يدّعي كون السورة مكّيّة، ولا يدّعي كون الحديث

(١) الإصابة في معرفة الصحابة ٤/٣٨٧.

(٢) سورة البقرة: ٢:٢١٩.

(٣) إبطال الباطل. راجع: إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل ٣/١٧٠.

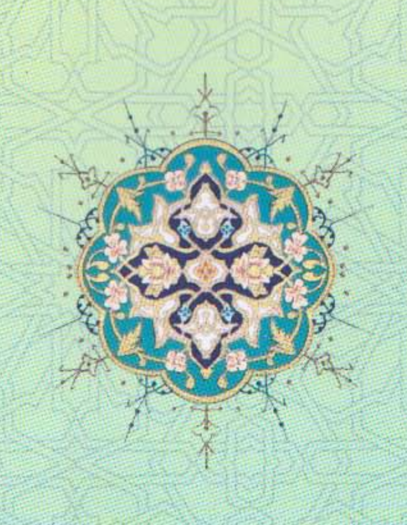
موضوعاً... وإنّما يشكّك فيه من هذه الناحية، ولو كان هناك ومجالٌ لأن يقال مثل هذا في مقابلة استدلال الإماميّة لقاله المتأخّرون والمعاصرون، الّذين لا يوجد عندهم إلاّ الاجترار والتكرار!!

وهذا التشكيك واضح الاندفاع نقضاً وحلاً، ويكفي للجواب عنه ما تقدّم في الفوائد.

المحتويات

الفصل الأوّل

الفصل الثاني





قم، شارع صفائية، فرع ٣٤ فرع ايراني زاده، رقم ٣٣
فكس : ٠٢٥١-٧٧٤٠٨٩٥ . تليفون : ٠٢٥١-٧٧٣٩٩٦٨
قسم النشر والتوزيع : تليفكس : ٧٧٤٢٢١٢

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية